ألم يأتِ هندًا كيفما صنعُ قومها في عامرٍ اذ جاء يسعى نذيرُها

فانتقدهُ عليهِ بعض الكتّاب وقال: « اراد ألم يأتِها صنعُ قومها فزاد « كيفما » لغوًا » واحصى قولهُ بين اغلاط العرب . ولكن لنا مندوحة من هذا التخريج لان « كيفما » في البيت المذكور ليست زائدة بل هي خبر مقدَّم وصنعُ مبتدأ مؤخر والجملة في محل رفع فاعل ألم يأتِ . وخطأ ايضًا اعشى باهلة لاقحامهِ لفظة « شرب » في قولهِ :

تكفيهِ فلذة لحمٍ ان ألمَّ بها من الشويّ ويروي شربهُ الغُمَرُ

والصواب ان الشاعر ضمَّن يروي معنى يكفي . والدليل على ذلك ان عجز البيت قد رُوي هكذا : « من الشِواء ويكفي شربهُ الغُمَرُ » كما نقلهُ المبرِّد في الكامل (ص ٢٠٢ طبعة Leipzig) وصاحب التاج في مادَّة حزز . ونعى على عبدالله بن العجلان اقحام « صورة » في قولهِ : « ومثل تمثال صورة الذهب » كما نعى على قتادة بن مسلمة الحنفيّ اقحام « تقع » او « العجاج » في قولهِ : « والخيل في نقع العجاج أزُومُ » والصحيح ان قول الشاعرين لا اقحام فيهِ ولا غبار عليهِ لانهُ من باب اضافة اللفظ الى مرادفهِ وهي جائزة بلا شكّ لورودها كثيرًا في كلام العرب نظمًا ونثرًا كما نقلهُ الكوفيّون

الاديار القديمة في كسروان

دير مار سركيس وباخوس ريفون

لحضرة الخوري ابراهيم حنونو المرسل اللبنانيّ (تنشة)

في الرئيس الرابع على هذا الدير

وهو المطران جبرائيل مبارك الثاني حذا الاسم من السنة ١٧٣٣ الى ١٧٨٨

٤ هو القس مبارك ابن عبدالله مبارك ابن القس سليمان ورقي الى درجة الاسقفيَّة على كرسي بعلبك وتسمَّى جبرائيل باسم عمهِ وذلك في ١١ من شهر شباط من السنة ١٧٦٣ بوضع يد الطيب الذكر البطريرك طوبيًا طرس الحازن وبمساعدة المطرانين يوحنَّا اسطفان وارسانيوس عبد الاحد في كنيسة القديس مار زخيا بحلتون . ومما نعلم

من امر المطران جبرائيل المذكور انهُ سافر الى رومية العظمى بامر السيد البطريرك يوسف اسطفان في حزيران سنة ١٧٦٧ كما يلوح من ورقة الاذن الممنوح لهُ في ٢٠ ايار يوسفه حصن غوسطا وهي محفوظة حتى الآن باصلها ونصُّها باللغتين اللاتينيَّة والعربيَّة . وفيها يقول :

. . . انا مرسلون حضرة اخونا الاكرم المطران جبرائيل مطران بعلبك المحترم الى مدينة رومية لاجل قضاء اغراض مهمَّة وتخصّ كرسيَّنا الانطاكي المقدَّس . . . وامرناهُ ان يفحص عن الرهبان العوام الدائرين في بلاد النصارى فان رآهم لا يسلكون سلوكاً حسناً فليأخذ منهم اوراقهم ويأمرهم بالرجوع الى الشرق . . .

وفي سنة ١٧٨٧ اي قبل وفاة المطران جبرائيل وكلّ شؤون رعيَّتهِ الى الخوري مارون العظم والخوري فرنسيس مبارك كما يلوح ذلك في كتابة محرَّرة في ٣٠ حزيران ومهورة بختم السيد البطريرك يوسف اسطفان وشهادة المطرانين يوسف نجم ويوسف التيَّان وختمهما . ثمَّ توفي سنة ١٧٨٨ المطران جبرائيل وخلفهُ في رئاسة دير ريفون الخوري فرنسيس مبارك (١

في الرئيس الخامس على دير ريفون

وهو المطران بطرس مبارك من سنة ١٧٨٨ الى سنة ١٨٠٨

٥ سبق انهُ كان يسمَّى فرنسيس وهو ابن شمعون بن عبدالله ابن القسّ سليمان مبارك ترأس الدير قبل وفاة عمهِ المطران جبرائيل ببضع سنوات وكان عمهُ عهد اليهِ بتدبير الابرشيَّة قبل وفاتهِ بسنة كما تقدَّم وانتُخب اسقفاً في ٢٦ آب سنة ١٧٨٧ وكان مسقفهُ البطريرك يوسف اسطفان سامهُ « على مذبح القديسة مرت بربارة المقدَّس كرسي مدينة بيبنة » . وورقة رسامتهِ مكتوبة بالسريانيَّة والعربيَّة قد اطَّلعنا عليها وهي مختومة بختم السيد البطريرك والسيدين يوسف مطران دمشق واغناطيوس مطران نابلس

وفي ايَّام المطران بطرس نجح الدير في الماديات كما يُستدلّ من صكوك المشترى

---

١) وقد وجدنا في هامش الكتب التي اشرنا اليها اسامي الرهبان والراهبات الذين توفَّاهم الله في رئاسة المطران جبرائيل من السنة ١٧٣٦ الى ١٧٨٨ وعددهم ٢٩ شخصاً ارَّخهم القس نجم بن كامل بن نجيم من غوسطا توفي سنة ١٧٣٦ وآخرهم الراهبة مختارة التي « خدمت في الدير ٦٠ سنة » وتوفيت سنة ١٧٨٦

الباقية حتى الآن في خزانة الدير . وكان عدد المتوفين من الرهبان والراهبات في عهده ستّة اشخاص . امّا وفاة المطران بطرس مبارك فوقعت في ٢٦ تشرين الثاني . وهذا جلّ ما توصّلنا اليه من ترجمة هذا الاسقف

الرئيس السادس

وهو القس جرجس من السنة ١٨٠٨ الى ١٨١١ ثم من ١٨١٢ الى ١٨١٦

٦ هو القس جرجس ابن ابي موسى ابن الخوري ابراهيم ابن الخوري رزق حفيد القس سليمان مبارك وكل اليه بشؤون الدير البطريرك يوسف التيّان في ٢٩ تشرين الثاني من السنة ١٨٠٨ والشاهد على ذلك كتابة بخطه تُرى في سجلّات الدير . ثمّ حصل في عهده خلل واقسام بين الرهبان اوجبا تغييره كما سترى

الرئيس السابع

وهو القس فرنسيس مبارك من السنة ١٨١١ الى ١٨٤٠

٧ هو فرنسيس بن سركيس بن شمعون بن عبدالله ابن القس سليمان مبارك وكان مشهودًا له بالذكاء والدراية اتخذهُ البطريركان يوسف التيّان ويوحنّا الحلو كاتبًا في الديوان البطريركي ولمّا ان تنزّل البطريرك يوسف التيان وعقبهُ يوحنّا الحلو رأى هذا ان في تعيينه رئيساً على دير ريفون فائدةً اعظم فعهد اليه اوّلًا بوكالة الدير في ٣٠ ك ١ سنة ١٨١١ بموجب تحرير سلّمهُ للخوري يوسف اصاف وكيل دير ماري عبدا هرهريا والقس جرمانوس صغير رئيس دير الرومية وامرهما بتنفيذه وطلب الحساب من القس جرجس . وألحق التحرير الآنف الذكر برسالة لاهل دير ريفون من رهبان وراهبات يأمرهم بطاعة القس فرنسيس

ثمّ انهُ في ٢٧ تموز سنة ١٨١٢ اراد البطريرك عيتهُ ان يعيد القس جرجس الى رئاسته مع بقاء القس فرنسيس وكيلًا على الدير وكتب في ذلك رسالة للرهبان والراهبات وحتم على الجميع المحافظة على الرسوم الرهبانيّة وتوسّع في امور الدير الماديّة والاديبيّة . لكنّهُ لم يلبث ان تحقّق ثانيةً بان القس جرجس لا يصلح للرئاسة ومن ثمّ فصلهُ نهائيًا عن وظيفته وجعل الرئاسة التامّة في ايدي القس فرنسيس بموجب تحرير كتبهُ في دير قنّوبين تاريخهُ ٢٧ ايّار سنة ١٨١٦ . ولدينا حجّة من المطران انطون

الخازن الذي خلف المطران بطرس مبارك على كرسي بعلبك يقرّ فيها برئاسة القسّ فرنسيس على دير ريفون تاريخها ١٧ ك ٢ سنة ١٨١٧ ومن جملة ما جاء فيها قولهُ بالحرف:

«... من جهة اولادنا عائلة بيت مبارك قد تحقّق عندنا انهم متسلمين الدير المذكور من المرحوم جدّنا ابو قاسم ولهم انتساب في قيام الدير وارزاقهِ واوقافهِ ومن ذاك الحين وهم متسلمون الدير المذكور وقط ما انقطعت من عيلتهم هذه الرئاسة والتسليم فنحن لاجل خلاص الذمة نحكم موضحين ونأمر بأن يكون هذا الحقّ ثابت من الآن فصاعدًا كما كان سابقًا في اية حالة وجد دير ريفون اي ان بقي دير ام تحوّل الى خير آخر واعطينام قول وقرار ثابت ما دام يوجد احد منهم في الدير المذكور يكون لهُ الحقّ في الرئاسة والتسليم حيث يكون كفاية واهلًا لذلك...»

وهذه الحجّة مختومة بامضاء كاتبها مع ختم الشاهدين المطران سمعان الوكيل البطريركي والشيخ زعيتر الدحداح

ومن الحوادث المهمّة التي جرت في عهد الرئيس السابع القسّ فرنسيس مبارك امر جمع انتشار الايمان بفصل راهبات دير ريفون عن الرهبان. فبلّغ السيد البطريرك يوحنّا الحلو هذا الامر للقسّ جرجس مبارك سنة ١٨١٦ وبعد ذلك بسنتين لمّا عُقد مجمع اللويزة قرّر آباؤهُ هذا الحكم قيامًا باوامر الكرسي الرسولي واوجبوهُ في كل الاديرة المضاعفة

ومنها الدعوى التي جرت بين المشايخ آل خازن وبين بيت مبارك بداعي حقّ الولاية على دير ريفون فحكم اوّلًا مجمع اللويزة سنة ١٨١٨ بحقّ الولاية لآل الخازن لكنّ بيت مبارك رفعوا الدعوى الى الكرسي الرسولي فأُعيد النظر في الدعوى وحُكم لهم سنة ١٨٢٦. ثمّ استوفت الدعوى وطالت المخابرات في ذلك امام القاصدين الرسوليين لويس غندلفي ويوحنّا لوزانّا والسيدين البطريركين يوسف حبيش وغريغوريوس بطريرك الارمن الكاثوليك وكثير من الاساقفة والقضاة الكنسيين فتولّوا فحص الدعوى وراجعوا كل الصكوك والحجج وطلبوا شهادات العارفين ورفعوا تقاريرهم الى الكرسي الرسولي الذي اثبت بوجه نهائي حكمهُ لبيت مبارك في رسالة مطوّلة تاريخها ٩ حزيران سنة ١٨٣٢ نسختها في مكتبة القصادة الرسوليّة. وقد بلّغ السيد يوحنّا لوزانّا الى الفريقين هذا الحكم في ١٢ آب سنة ١٨٣٣

وكان آل مبارك طلبوا من الكرسيّ الرسوليّ ان يحوّل دير ريفون الى مدرسة

كهنوتيَّة يتخرَّج فيها شبَّان ذوو كفاية لخدمة طائفتهم . فاستحسن المجمع المقدَّس هذه النيَّة وجعل المدرسة تحت نظارة السيد البطريرك . فاخذ القسّ فرنسيس مبارك في توسيع نطاق الابنية من السنة ١٨٣٣ الى السنة ١٨٣٩ فرمَّم اكثرها الَّا الكنيسة والاقبية

وتوفي القس فرنسيس سنة ١٨٤٠ وخلفهُ في الرئاسة اخوهُ الخوري صالح مبارك وفي ايَّامهِ التأم التلامذة الاكليريكيون في المدرسة من كل الابرشيَّات . وتوفي الخوري صالح سنة ١٨٥٩ وخلفهُ ابن اخيهِ الخوري فرنسيس مبارك فشيَّد البنـاء على الهيئة الحاليَّة وتوفي في ٢٦ شباط سنة ١٨٧٢

وبعد وفاة الخوري فرنسيس عهد السيد البطريرك بنـاء على طلب العائلة بادارة المدرسة الى الخوري نعمة الله صفير والخوري فرنسيس الخوري من شحتول لانهُ لم يكن اذ ذاك من عائلة بيت مبارك كاهن يتولَّى يستلم ادارة المدرسة . وفي هذه الحقبة خرج من المدرسة كهنة افاضل تدرَّبوا على السيرة الاكليريكيَّة بعناية معلّمهم حضرة الاب الفاضل الخوري يوحنَّا ذيب رئيس ديرسيدة الحقلة حالًا ومنهم الخوري يوسف مبارك نائب الرسالة العام والخوري يوحنَّـا مارون السبعلي والاب بولس العاقوري من آباء جمعيتنا . ثم ترأس المدرسة حضرة الخوري جبرائيل مبارك مدَّة قبل توليهِ رئاسة مدرسة الطائفة في رومية وخلفهُ ابن عمهِ الخوري يوحنَّا مبارك الرئيس الحالي الجادّ في انهاض شأن المدرسة وفَّقهُ الله لكل خير (تمَّت باختصار)

الفرج بعد الشدَّة

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

انَّ الديار المصريَّة قد اغنت المكاتب بمـا نشرتهُ ولم تزل من المطبوعات العربيَّة النفيسة وقد برَّزت في هذا الميدان مطبعة بولاق التي أقرَّ بفضلها كل العلماء وعُدَّت مطبوعاتها في مقدَّمة المنشورات الادبيَّة بجودة مواضيعها وحسن ضبطها لولا بعض السقم